التسرب من الدراسة وعمالة الاطفال

اعداد

م.م. محمد عبدالحسن ناصر

باحث: في مركز البحوث والدراسات التربوية

مشكلة الدراسة:

مشكلة الدراسة تتلخص أن التسرب من المدرسة تتصاعد بصورة ملفتة للنظر، في عموم العراق، وتزداد هذه النسبة في بعض المناطق المحلية، لكون هناك متغيرات اجتماعية واقتصادية تكون ضاغطة على التلميذ واسرته، بحيث تدفعه الى التسرب، ومنها زج الطفل في سوق العمل، اما لعدم قناعة الاهل والطفل بجدوى الاستمرار بالدراسة، أو لوجود عوامل طاردة في المدرسة، أو للحاجة الاقتصادية والعوز المادي الذي يدفع الطفل وعائلته، الى ترك الدراسة والالتحاق بسوق العمل..

الهدف من الدراسة:

١. **تهدف الدراسة الحالية الى معرفة العلاقة مابين التسرب من الدراسة والالتحاق بسوق العمل.**
٢. **عدد الاطفال الذكور المتسربين من الدراسة، وان كانوا يعملون ام لا.**
٣. **معرفة عدد الاطفال الاناث المتسربات من الدراسة، وان كن يعملن ام لا.**

اهمية الدراسة:

يتلخص الهدف من الدراسة الحالية:

بكونها تسلط الضوء على تسرب الاطفال من الدراسة وعلاقته بالالتحاق بسوق العمل، لمعرفة ماهية الظروف والاسباب الدافعة للتسرب من المدرسة والاتجاه الى سوق العمل.

فئة الاطفال في مجتمع الدراسة:

تعد هذه الفئة من أكثر الفئات مساحة في قاعدة التركيب السكاني لمنطقة الدراسة، وكما هو معلوم من ان شريحة الاطفال تتأثر بعاملي الولادة والوفاة، وتتصف بأنها فئة غير منتجة، اذ انها تكون عبئا على الفئة المنتجة من السكان، ولقد اثر تدهور الأوضاع الاقتصادية وغلاء المعيشة الى وجود عدة مشاكل منها تسرب الطلبة وخاصة الذكور من المدارس الابتدائية والمتوسطة..، اذ بلغت نسبتهم في عام ١٩٩٧ نحو (٤٧.٢%) من مجموع السكان[١]، ويمكن إرجاع هذا الارتفاع في نسبة الأطفال دون سنة (١٨) الى زيادة الولادات نتيجة لضعف ثقافة تحديد النسل، لأغلب سكان منطقة الدراسة، فضلاً عن سيادة ثقافة العزوة والكثرة[٢].

ولما كان الطفل يخضع بشكل واخر لثقافة ونمط معيشة الكبار في المجتمع المحلي فأن الملاحظ ان اطفال مجتمع الدراسة يفتقدون الى الرفاهية الاجتماعية بأغلب فصولها ومعطياتها، فالملاعب والساحات الخضراء، والمرافق الترفيهية من المفردات النادرة[٣]، وعلى الرغم من المساحة الاجتماعية الواسعة التي تشغلها هذه الشريحة غير ان الاهتمام بها يكاد يكون محدوداً، او ضعيفاً، ومازالت حتى الان المبادرات التي تتعلق بحقوق الطفل هي مبادرات خجولة لا ترقى الى المستوى الذي يمكن البناء عليه، او تكوين رؤية واضحة المعالم حول الآليات التي يمكن من خلالها تطمين حاجات الطفولة، فالمؤسسات الحكومية لازال عملها يشوبه القصور او التقصير، ومنظمات المجتمع المدني التي تقدم خدماتها للاطفال تعد على اصابع اليد الواحدة، اما المبادرات المحلية فانها مبادرات يتيمة موتورة، تفتقد للاستمرار والتواصل، ومازالت حتى الان التصورات والرؤى عن حقوق الطفل في المجتمع المحلي في جلها تقليدية قاصرة عن

---

[١] هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لمحافظة بغداد، عام ١٩٩٧.

[٢] امين الربيعي، اثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على الجريمة في العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٨، ص١٥٧.

[٣] ينظر: بيانات التصميم الاساس لمدينة الصدر، من قبل شركة بول- سيرفس، مصدر سبق ذكره...

ادراك الحاجات الحقيقية للطفولة وحقوقها المشروعة والشرعية في ضوء الدين والقانون والمعايير الإنسانية والأخلاقية.

المؤسسة التربوية في مجتمع الدراسة:

التعليم والتعلم من الحقوق الأصيلة التي أكدتها اتفاقيات حقوق الطفل وحقوق الإنسان والبروتوكولات الملحقة بها، فضلا عن التشريعات والشرائع والدساتير والقوانين، وهذا الاهتمام الإنساني بحق التعليم يعطي تصوراً ان هناك تسالم أنساني على أهمية التعليم في بناء الإنسان، وصيرورة الحركة الاجتماعية، ولذلك فان اي اختلال في المجال التربوي يؤدي الى سلسلة من المشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية.

وعلى الرغم من كون العراق من البلدان الرائدة في مجال التربية والتعليم في المنطقة العربية، بشكل عام، غير ان الظروف السياسية، وما تعرض له البلد من حروب وحصار اقتصادي قاسيٍ، جعل حركة الأعمار والتنمية في البنية التحتية في المجال التربوي، بطيئة وضعيفة لا تتناسب وحجم التطور الذي يشهده العالم في المجال التربوي، كما ان زيادة حجم السكان وتضاعف اعداد المستفيدين من المؤسسة التربوية من الاطفال وتقادم المدارس والمرافق التابعة لها، جعل منها بيئات طارد للتلميذ والطالب، فضلاً عن تدني مخرجات العملية التربوية، علماً ان العراق من بين الدول الاقل إنفاقاً على التعليم في المحيط الاقليمي[٤]...

ان للمؤسسة التربوية دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية. اذ يجد الطفل نفسه تحت أشراف ورعاية افراد اخرين غير امه وافراد اسرته، مما يعني ان الحضانة او الروضة تؤدي دوراً مهماً في تقليل اعتماد الطفل عاطفياً على والدته، ويتعرِف على اناس اخرين غير الموجودين في محيطه الاسري، الامر الذي يفتح امام الطفل افاقاً جديدة للتفاعل والتعاطي مع الاخري وبذلك ينمو لديه النشاط الحركي، ويصرف الزائد منه بصورة ايجابية، كما ان المشاكسة والعبث بالأدوات وحل وتركيب بعضها او تحطيمها احياناً من

---

[٤] محمد عبدالحسن ناصر، المتغيرات المجتمعية والمشكلات التربوية في العراق، دراسة ميدانية في بغداد، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، غير منشورة،٢٠١٣، ص٨٩-١٠١.

بين المفردات البارزة في سلوك الطفل الامر الذي يعمل المربون على تهذيبه وتشذيبه وتوظيفه بطرق علمية مدروسة تسهم في بناء الطفل وتحسين ادائه[٥]...

مما يعني ان الحضانة و الروضة تمهد الطريق للطفل للدخول في المدرسة وتعلمه كيف يواجه المواقف التي يوجد فيها اعداد كثيرة او قليلة من الاطفال ويتعلم كيفية انتظار دوره للقيام باي عمل . وبذلك تتيح الحضانة والروضة للطفل ان يساهم في النشاط التلقائي وتساعده على استكشاف البيئة المحيطة به، مع امكانية التعبير عن الذات والتفاعل مع الأخرين، بيسر وسهولة.[٦]

ويرى غير واحد من علماء التربية ومنهم اركسون Erikson ان رياض الاطفال تسهم في التنشئة الأجتماعية من خلال المجالات الاتية[٧] :-

١. تنمية الاحساس بالثقة بغيره والثقة بالنفس بأتباع اسلوب الاشباع المعتدل لحاجات الطفل البايولوجية والنفسية والاجتماعية وتعليمه الاعتماد على نفسه، وبذلك تسهم في تكون سمات الاستقلال لدى الطفل في المراحل العمرية المقبلة.

٢. عمل المؤسسة التربوية مكمل لما بدأت به الأسرة وهي بذلك توفر له الفرص للتعبير عن نفسه بحرية وقضاء حاجاته ومشاركة اقرانه العابهم ، دون ان يشعر بالخجل من نفسه أو الشك في قدراته او الشعور بالذنب اذا فشل...[٨]

---

[٥] د. بديع محمود مبارك، د. عبدالحسين زويلف، دور المعلم في تحقيق الامن النفسي لدى الطلبة، مجلة دراسات تربوية، مجلة محكمة، تصدر عن مركز البحوث والدراسات التربوية، وزارة التربية، السنة الاولى، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٠-١١.

[٦] نورة المدفع، دور رياض الاطفال في تنشئة الطفل، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ١١، السنة الثالثة، الامارات العربية المتحدة ،١٩٨٦ ، ص ٤٣-٦٠.

[٧] رائدة خليل سالم، المدرسة والمجتمع، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٦،ص١١٦-١١٧.

[٨] منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة، الطفولة المبكرة في البلدان العربية الواقع والتحديات، دمشق، ٢٠١٠،ص١٤.

٣. كذلك تسهم المؤسسة التربوية في تشجيع الطفل على خدمة نفسه واختيار ما يرغب فيه من انشطة ، والتوافق الناجح مع اقرانه ، واختيار رفاقه من بين هؤلاء الاقران ، وترتيب اغراضه والمشاركة في الانشطة الاجتماعية.

٤. تقوم المؤسسة التربوية بمساعدة الطفل بالأنفكاك التدريجي من التمركز حول الذات، وبما ان الاطفال يرون الامور من خلال تمركزهم حول ذاتهم فهم يتصادمون عندما لا يوافق احدهما على وجهة نظر الأخر.

٥. يجد الطفل نفسه في المؤسسة التربوية مطالباً بقضاء حاجاته وحده، ويتعلم بالتدريج انه ليس بأمكانه الحصول على كل ما يريد وبالتالي ينفك تدريجياً من التمركز حول الذات، ليصل في نهاية مرحلة ما قبل المدرسة وبداية مرحلة المدرسة الابتدائية الى الوعي بذاته..[٩]

٦. كما تقوم المؤسسة التربوية بتنمية الطفل جسمياً وعقلياً ونفسياً وتربوياً ولغةً فضلاً عن تعليمه كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية عن طريق اللعب . [١٠]

غير ان تقيم واقع حال ما تقدمه المؤسسة التربوية من خدمات هي حقوق لشريحة الاطفال، يفترض ان يناقش من جانب ما تقدمه هذه المؤسسة من خدمات تتناسب وحجم الحاجة الفعلية للاطفال في المجتمع المحلي...

ولعلنا نستطيع ان نسلط الضوء على ذلك عن طريق القراءة المتمعنة في الإحصاءات التربوية والتي تؤشر الى:

---

[٩] اشواق عبدالحسن عبد، العلاقة المجتمعية التفاعلية بين البيت والمدرسة، مجلة دراسات تربوية، مجلة محكمة تصدر عن مركز البحوث والدراسات التربوية، وزارة التربية، م٤، السنة الرابعة، العدد١٦، بغداد، ٢٠١١، ص١٧٥.

[١٠] عبدالله عويدات ، المفردات السائدة لدى الاطفال الاردنيين في الريف والبادية عند دخولهم المدرسة الابتدائية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٧،ص ٩٨.

ضعف البنية التحتية فيما يتعلق بالمدارس، فضلاً عن قلة أعدادها، وقد تكون هذه المشكلة من بين المشاكل المزمنة فاحصائيات وزارة التربية تبين ان عدد المدارس مجتمعة في منطقة الدراسة هي (٤١٧)[*] مدرسة، وعدد الابنية المدرسية (٣٣١) بناية[١١]، وهذا العدد هو الاقل من بين كل مديريات التربية خصوصاً اذا ماتم مقارنة اعداد التلاميذ مع اعداد المدارس، فإننا سوف نجد الغالب الأعم في هذه المدارس هو الاكتضاض، مع قدم وتقادم عمر هذه المنشأة وافتقارها للخدمات الضرورية كالحمامات وساحات اللعب[**]..، وسنحاول استعراض بعضاً من المفردات التربوية، التي تعطي مؤشر عن طبيعة الخدمات ومدى كفايتها وبالتالي تحقيق الهدف المنشود وهو حق التربية والتعليم وكالآتي[١٢]:

أ. رياض الأطفال والمدارس الحكومية:

- عدد رياض الأطفال في مدينة الصدر (١٣) روضة، وبعدد (٤٦٠٥) طفل
- المدارس الابتدائية بلغ عددها (٣٣١) مدرسة، عدد الطلبة (١٨٣٦٩٦).
- التعليم الثانوي عدد المدارس بلغ (١١٩) وبعدد طلبة (٧٩٨٩٩).
- التعليم المهني عدد المدارس (٦) وعدد طلبة (٩٧٨).
- اما المعاهد التربوية فقد بلغ عددها (٢) وعدد طلبة (٤٢٢).
- عدد المدارس المشمولة بالتربية الخاصة عددها (٧٨) مدرسة، وعدد طلبة بلغ (٧٧٧).

---

[*] يقصد بهذا الرقم هو عدد المدارس، اذ قد تضم بناية مدرسية واحدة ثلاث مدارس، او مسميات لمدراس، وتحتضن اكثر من دوام كما هو الحال في الدوام الثنائي والثلاثي.

[١١] جمهورية العراق، وزارة التربية،المديرية العامة للتخطيط التربوي، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص٤٨.

[**] من خلال لقاء الباحثة بعدد من مديري ومديرات المدارس في المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة، عبر عدد غير قليل منهم من كون مدارسهم مشغولة بالمهجرين من المناطق الساخنة، ولذلك عمد بعضهم الى ان يقسم المدرسة الى قسمين احدهما للمهجرين والاخر للتلاميذ، كما تم نقل بعض المهجرين الى مدارس معينة وجعلها محصورة بهم ونقل تلاميذ وطلاب تلك المدارس الى مدارس اخرى...

[١٢] جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة للتخطيط التربوي، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص٤٨.

- اما عدد المدارس المشمولة بتعليم اليافعين، فقد بلغ عددها (٨) مدارس، وعدد طلبة (١١٣٩).
- مدارس التعليم المسرع عدد المدارس (١٠) مدارس، وعدد الطلبة (٩٦٨) طالب.

ب. المدارس الاهلية:

- رياض الاطفال عددها (٦) رياض، وعدد الطلبة (١٠٦٩).
- التعليم الابتدائي (١) وعدد طلبة (٢٢٧).
- والتعليم الثانوي (٢) مدرسة، وعدد طلبة (٣٢٣) طالب.

ت. مدارس الوقفين التعليم الابتدائي:

- عدد المدارس التابعة للوقفين(٢) مدرسة ، وعدد طلبة (٣٣٢).
- التعليم الثانوي عدد المدارس (٢) وعدد طلبة (٣٩٠) طالب..

ثانوية اسلامية غير موجودة وكذلك موهوبين.

عدد المدارس الصديقة للطفل بلغ (٢٣) مدرسة وعدد الطلبة (١٢٤٤٨) طالب، وقد زارت الباحثة احدى هذه المدارس قرب السدة، وكانت بالقرب من مكب للنفايات والمدرسة تكاد ان تكون الساحة الخلفية لهذا المكب. وبالتالي اذا ما اردنا ان نطبق المعاير الخاصة بالمدرسة الصديقة تصبح هذه المدارس عدوة للطفل وطاردة للتواجد التربوي، ولعلنا لانبالغ اذا ما قلنا ان اغلب المدارس المسماة صديقة للطفل عندما تطبق عليها معايير المدارس الصديقة، نجدها بعيد كل البعد عن هذه المعايير. [١٣]

ث. نسب النجاح:

نسبة النجاح في الصف السادس الابتدائي (٩٦,٣%)، وتنخفض نسبة النجاح في المرحلة الثانوية بصورة ملفتة للنظر اذ تصبح (٥١%)، ونسبة النجاح للسادس العلمي

---

[١٣] د. اخلاص زكي، اشواق عبدالحسن، الابنية المدرسية، مركز البحوث والدراسات التربوية، وزارة التربية، ٢٠١٢، ص٢٦.

هي (٤٥,٦%) والسادس الادبي (٤٥,٩%)، اما نسبة التسرب في التعليم الابتدائي فقد بلغت ٢,٥%، ونسبة التسرب في التعليم الثانوي هي (٤,٤%)[١٤].

ج. نسبة التسرب [١٥]:

تسرب التلاميذ والطلبة من بين المشاكل الابرز في العملية التربوية وتؤدي الى هدر كمي وكيفي يؤثر على حقوق الطفل في المجتمع المحلي، اذ نجد ان الاول الابتدائي كانت نسبة التسرب للبنين (٣,٠%) وهي النسبة الاعلى في عموم مديريات التربية في العراق عدى اقليم كردستان، مما يعني وجود موانع ومشاكل عدة تجعل نسبة التسرب في الصف الاول الابتدائي ياخذ هذا المنحى، اما الاناث في نفس المرحلة فنسبة التسرب هي ٢,٢% وكذلك نسبة عالية وتاتي بالدرجة الثانية بعد تربية نينوى ٢,٣%، وبالتالي يكون يكون مجموعة التسرب للبنين والبنات هو ٢,٦% اي اعلى نسبة في عموم مديريات التربية في العراق.

في الصف الثاني الابتدائي تكون النسبة مرتفعة بالنسبة للبنين وهي ١,٦% اعلى مستويات مديريات التربية في العراق، اما للبنات فان النسبة التسرب هي ١,٦% اي ان نسبة التسرب متساوية، اما مجموع نسبة التسرب للبنين والبنات فهي النسبة الاعلى بعد محافظة نينوى.

اما التسرب في الصف الثالث فالبنون يشكلون ١,٧% والبنات بنسبة ١,٦%. في حين الصف الرابع الابتدائية كانت نسبة التسرب للبنين ٢,٠% اما البنات فان النسبة هي ٢,٣%.

---

[١٤] جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية بغداد–الرصافة الثالثة:http://www.rusafa٣.com. الموقع الإلكتروني البيانات للعام الدراسي ٢٠١٢–٢٠١٣ .

[١٥] جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العام للتخطيط الاحصاء التربوي ،التقرير الاحصائي السنوي للعام ٢٠١٢–٢٠١٣، ص٤٣٢–٤٣٣.

وفي الصف الخامس الابتدائي تحدث طفرة في زيادة نسبة التسرب للبنين اذ تبلغ ٣,٥% اما البنات فان النسبة ٤,٨%، ولعل السبب الاكثر اهمية هو ان المناهج التربوية تنتقل انتقالة –معقدة وغير مدروسة– باتجاه تصعيب المواد الدراسية، واضافة اكثر من مفردة جديد لم يكن للطالب سابق اطلاع او معرفة عنها. اضافة الى ذلك فان نسبة تسرب البنات تزداد كلما انتقلنا الى مراحل متقدمة اكثر على اعتبار ان المجتمع مازال حتى الان يرى ان خروج البنت او المرأة هو مصدر للمشاكل واحتمالية الانحراف..وذلك تعمد بعض الاسر الى منع بناتهم من للذهاب للمدرسة او تشيجعهن على ترك الدراسة تلافياً للمشاكل او السمعة غير الجيدة على الفتاة او الاسرة...وبالتالي تبدأ الأفكار حول تزويج الفتاة في اقرب فرصة ممكنة[١٦].

وفي الصف السادس الابتدائي نسبة البنون هي ١,٩% والبنات ٣,١%.

اما نسبة التسرب في الاول المتوسط فهي ٢,٣% للبنين، و٦,٥% للبنات، والصف الثاني المتوسط نسبة البنين المتسربين هي ٢,٣% والبنات ٨,٠%. في الصف الثالث المتوسط تسرب البنين ٤,٣% والبنات٨,٥%، وزيادة تسرب البنات للاسباب التي اسلفنا بذكرها.. وفي نهاية المطاف فان مجموعة نسبة تسرب البنين في المرحلة المتوسطة هي ٢,٩% في حين ان نسبة التسرب للبنات هي ٧,٥% اي ما يقارب نسبة الثلاثة اضعاف، علماً ان هذه النسبة هي الاعلى على مجموعة مديريات التربية في العراق عدى اقليم كردستان، فضلاً عن ذلك فان نسبة مجموع التسرب للبنين والبنات هي الاعلى في مرحلة المتوسطة وهي ٤,٨% مما يعني ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية وتربوية والثقافية تعيق مسيرة الاطفال التربوية وتدفع بهم باتجاه التسرب وترك الدراسة..

---

[١٦] محمد خيري الجشعمي، د. فهيمة كريم رزيج، تشجيع الفتيات للانخراط في التعليم ، تحرير د.كريم محمد حمزة، بالتعاون مع معهد المرأة القيادية، بغداد،٢٠١١، ص ٩.

وفي المرحلة الاعدادية نجد ان الصف الرابع العلمي يسجل فيه البنون نسبة ١,٠% والبنات١.٧% بمجموع ١,٣%، في الرابع الادبي نسبة المتسربين من البنين هي ١,٣% والبنات ٤,٥%، علماً ان زيادة نسبة المتسربات من البنات في الرابع الإعدادي بالنسبة للجانب الادبي اكثر من الجانب العلمي، قد يعود لجملة من الاسباب منها كثرة الالتزامات والمسؤوليات البيتية التي تلقى على عاتق البنت مما يؤدي الى صعوبة التوفيق بين الدراسة ومهام البيت كما ان النظرة الاجتماعية للجانب العلمي اكثر تقيماً من الجانب الادبي ولذلك قد يكون السبب في تشجيع الاهل او الدعم للبنت في التخصص العلمي على حساب التخصص الادبي...

في الخامس العلمي تسرب البنين ١,٠% والبنات ٣,٠%، ومجموع١,٩%. اما الخامس الادبي فنسبة تسرب البنين هي ١,٠% والبنات ٣.٠%. وقد يلفت النظر ان هناك تقارباً في نسبة تسرب البنين في الجانب العلمي والادبي ولعل السبب في ذلك يعود الى استقرار المعاملة الوالدية او الأُسرية وتشجيع الذكور على المضي في الدراسة، اكثر من الدعم الذي تحضى به البنات والذي يكون في الأعم الاغلب لصالح الجانب العلمي على الادبي...

السادس الاعدادي نسبة التسرب في الفرع العلمي للبنين هي ١,٩% والبنات ٧,٨%، اما الفرع الادبي فان البنين تشكل نسبتهم ٣,٢% والبنات ٨,٦%، وقد تكون الملاحظة اللافتة للنظر ان مجموع نسبة تسرب البنات في المرحلة الاعدادية عموماً للفرعين الادبي والعلمي ٥,٣% وهي النسبة الاعلى على مستوى مديريات محافظات البلاد عدى اقليم كردستان مما يعني ان الظروف التربوية والاجتماعية والاقتصادية تؤدي دور المعيق والمعرقل لمواصلة الدراسة وإكمال المشوار العلمي.

كما ان مايلفت الانتباه ان اغلب المدارس في منطقة الدراسة هي متهالكة، تفتقر للبنى التحية، والخدمات الصحية، مع وجود ذلك الزخم الكبير للطلبة اذ يصل اعداد التلاميذ والطلاب في الصف الواحد في بعض الاحيان الى ما بين ٧٠-١٠٠ فرداً، هذا غير

الدوام المزدوج او حتى الثلاثي، فضلاً عن بُعّد بعض المدارس عن منازل التلاميذ، مما يضطرهم للسير لمسافات طويلة حتى الوصول الى المدرسة في ظل ظروف الحر القائض والبرد القارص، كما ان اغلب التلاميذ يعتمدون على انفسهم في الوصول الى المدرسة بما في ذلك عبور اكثر من شارع رئيس مما يسبب مشاكل وحوادث جمة للاطفال، هذا غير تعرضهم للمضايقات والاعتداءات من قبل اطفال اخرين[١٧]..

وعندما نخضع ما تقدمه المؤسسة التربوية من خدمات، في ضوء مبادىء الأمم المتحدة التوجيهية، لمنع الانحراف (**مبادىء الرياض التوجيهية**)[١٨]، التعليم:

يقع على الحكومات التزام بتوفير التعليم العالم لجميع الأحداث، وينبغي للنظم التعليمية بالاضافة الى الاضطلاع بانشطة التدريب الأكاديمي والمهني، أن تولي اهتماماً خاصاً بالاتي[١٩] :

١. تعليم القيم الأساسية وتنمية الاحترام لهوية الطفل وأنماطه الثقافية، وللقيم الاجتماعية السائدة في البلد الذي يعيش فيه، وللحضارات المختلفة عن حضارته، ولحقوق الانسان والحريات الأساسية.
٢. الاضطلاع بالأنشطة التي تنمي الاحساس بوحدة الهوية مع المدرسة والمجتمع المحلي وبالانتماء اليهما.
٣. تشجيع النشيء على تفهم واحترام مختلف وجهات النظر والآراء فضلاً عن الاختلافات الثقافية وغيرها من الفوارق.
٤. توفير المعلومات والتوجيه فيما يتعلق بالتدريب المهني وفرص العمالة والتطور الوظيفي.
٥. توفير دعم عاطفي ايجابي وتجنب المعاملة التي تسيئ الى نفسيتهم.
٦. تجنيب اللجوء الى التدابير التأديبية القاسية ولا سيما القوية البدنية.

---

[١٧] ينظر: دكتور حاتم علو الطائي، د. اخلاص زكي فرج، تسرب التلاميذ في المرحلة الابتدائية، الاسباب والمعالجات، مجلة دراسات تربوية، العدد الثاني، نيسان، ٢٠٠٨، ص١٩٧- ٢٣٦.

[١٨] مبادىء الأمم المتحدة التوجيهية، لمنع جنوح الأحداث (مبادىء الرياض التوجيهية)، اعتمد ونشر على الملأ بقرار الجمعية العام١١٢/٤٥، المؤرخ في ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٠.http://ahdath.justice.gov

[١٩] المصدر السابق نفسه.

٧. وينبغي للنظم التعليمية أن تسعى الى العمل بالتعاون مع الآباء والمنظمات المجتمعية والأجهزة المعنية بأنشطة الأحداث.

٨. وينبغي للنظم التعليمية ان توجه العناية والاهتمام بصفة خاصة المعرضين للمخاطر الاجتماعية، وينبغي استحداث برامج وقائية متخصصة ومواد ومناهج دراسية ونهج وأدوات للتعلم تستغل استغلالاً كاملاً.

٩. أن تكون المدارس بمثابة مراكز للارشاد وللاحالة الى الجهات المختصة من أجل الحصول على الخدمات الطبية والاستشارية وغيرها للأحداث ولا سيما لذوي الاحتياجات الخاصة واللذين يعانون من اساءة المعاملة والاهمال والايذاء والاستغلال.

١٠.ينبغي للنظم المدرسية أن تخطط وتطور وتنفذ أنشطة تحظى باهتمام الأحداث خارج نطاق المنهج الدراسي وذلك بالتعاون مع المجموعات المحلية.

١١.يجب على المدارس ان تضع سياسات وقواعد تتسم بالعدل والانصاف وفضلاً عن تمثيل التلاميذ في أجهزة وضع السياسة المدرسية بما في ذلك سياسة الانضباط المدرسي وصنع القرارات.

بناءً على ما ذكر من المبادئ التي وضعها الخبراء والمختصون في الامم المتحدة، فاننا نجد ان النظام التعليمي والتربوي مازال يسير بخطوات متثاقلة وهو بعيد عن مستوى الطموح والمأمول من المؤسسة التربوية، ولعل بعض سياسات وبرامج ووضع المؤسسة التربوية يشكل مصدراً من مصادر الاستلاب لحق اصيل من حقوق الطفل وهو حق التعليم، الذي يتناسب ومعطيات التربية والتعليم في الساحة الإنسانية والعلمية.

الجانب الميداني للدراسة:

جدول (١) يوضح عمر الأب والام لأسر المبحوثين:

عمر الاب/الام	عدد		%	
	الاباء	الامهات	الاباء	الامهات
20اقل من	27	١٦١	5.1	30.66
29—20	178	١٢٣	33.9	23.42
39—30	147	110	28.0	20.95
49—40	91	103	17.3	19.61
50اكثر من	82	28	15.6	5.33
المجموع	525		100.0	

الجدول اعلاه يوضح ان اعلى نسبة من **اعمار الاباء** كانت (٢٠-٢٩) وكانت ٣٣,٩% تلتها الاعمار ما بين (٣٠-٣٩) بنسبة ٢٨,٠% ثم في المرتبة الثالثة كانت الاعمار ما بين ٤٠-٤٩ وبنسبة ١٧,٣% تلتها الاعمار لاكثر من ٥٠سنة وبنسبة ١٥,٦% ثم من هم اقل من ٢٠سنة وكانت النسبة ٥,١%. مما يعني ان الشريحة الاوسع هي من ٢٠-٢٩ سنة للاباء، والشريحة الاقل نسبة هي للاباء دون سن ٢٠سنة. ومن معطيات الجدول فان الفئة العمرية من (٢٠-٢٩) هي الشريحة الاعلى نسبة بين اعمار الاباء..مما يعني نسبة الاباء الشباب هي الاعلى بين عينة البحث..

اما با نسبة لاعمار الامهات فقد كانت النسبة الاعلى، للعمر دون (٢٠) سنة وبنسبة ٣٠,٦٦%، تاتي بعدها من (٢٠-٢٩) وبنسبة ٢٣,٤٢%، ومن ثم المرحلة العمرية من (٣٠-٣٩) وبنسبة ٢٠,٩٥% تلتها المرحلة العمرية من (٤٠-٤٩) وبنسبة ١٩,٦١% واخيراً اكثر من (٥٠) سنة وبنسبة ٥,٣٣%.

ويبدو هذا التدرج انه مبني على اساس جملة من الاسباب، منها ان القاعدة العريضة للسكان هي من الشباب..

جدول (٢) يوضح عدد الاطفال الذكور المتسربين او التاركين للدراسة:

يوجد طفل متسرب اوتارك (الاناث)	العدد	%
لا	451	85.9
نعم	74	14.1
المجموع	525	100.0

يوضح الجدول أعلاه ان كان يوجد في الاسرة اطفال من الذكور المتسربين او التاركين للدراسة من الذكور، وقد اجاب بلايوجد طفل ذكر متسرب او تارك للدراسة، وبنسبة ٨١,٧%، بينما نسبة الاجابة بوجود طفل ذكر متسرب او تارك للدراسة قد بلغت ١٨,٣%. مما يعني ان هناك اهتمام من قبل الاسرة في مجتمع الدراسة بضرورة اكمال اطفالهم للمرحلة الابتدائية ومنعهم التسرب، مع رغبة اغلب الاسرة في دعم اطفالهم لاكمال الدراسة وعدم ترك مقاعد الدرس، اعتقاداً منهم ان اكمال الدراسة فيه خدمة وفائدة للطفل في المستقبل، فضلاً عن كونه مكسب اجتماعي واقتصادي للاسرة التي يكمل ابنائها دراستهم..

جدول (٣) يوضح عدد الاطفال الاناث التاركات للدراسة

يوجد طفل متسرب او تارك للدراسة من الذكور	العدد	%
نعم	96	18.3
لا	429	81.7
المجموع	525	100.0

يوضح الجدول أعلاه إجابات الأسرة، ان كان يوجد أطفال (إناث) تاركاً او متسرباً من المدرسة، فكانت نسبة اجابات ٨٥,٩%، لا يوجد طفل (انثى) متسرب من المدرسة، في حين كانت الاجابات بـــ(نعم) يوجد طفل (انثى) متسربة او تاركة للدراسة، وبنسبة ١٤,١%، ولعل ذلك يعزى الى الاعتقاد السائد في المجتمع المحلي ان تعليم الاناث بات ضروري ولو بالحد الادنى من التعليم، والمتمثل بإكمال المرحلة الابتدائية، حتى تكون متمكنة من القراءة والكتابة.. اذ يشهد الواقع الاجتماعي الحالي تفضيلاً للمرأة المتعلمة من نواحي عدة، منها ان المرأة المتعلمة او الموظفة تكون فرصتها بالزواج وتكوين اسرة اكبر، وذلك لان امكانية حصولها على العمل والوظيفة تكون افضل، وبالتالي قادرتها على مساعدة الزوج من الناحية الاقتصادية وتكاليف الحياة..

الجدول (٢٤) يوضح العمل الذي يقوم به الطفل في حالة تسربه او تركه للمدرسة:

نوع العمل	العدد	النسبة
الجلوس في المنزل	٦٨	٣٧.٩٨
التحاق بعمل	١١١	٦٢.٠١
تسول		
اخرى تذكر		
المجموع	١٧٩	١٠٠

يظهر من البيانات في جدول أعلاه ان الطفل الذي لا يلتحق بالمدرسة، يلتحق بالعمل وبنسبة ٦٢,٠١% اما من يفضل الجلوس في المنزل فكانت نسبتهم ٣٧,٩٨%، ولم تذكر اجابات عن فقرة التسول، ولم تذكر اي حالة اخرى، ويعزى ذلك الى ان نسبة كبيرة ممن يترك الدراسة بهدف مساعدة الاهل في الجانب الاقتصادي، او بضغط الاسرة لمساعدتها في العمل، خصوصاً الطفل الذي يتكرر رسوبه او يواجه مشاكل داخل البيئة المدرسية...، اما بالنسبة للجلوس في البيت فان النسبة الغالبة تكاد تكون محصورة بالاطفال الاناث، في حين الذكر الذي يجلس في المنزل اما انه ما زال صغير العمر والاسرة تخشى خروجه الى سوق العمل، او ان الاسرة مكتفية وليست بحاجة للوارد المادي الذي يمكن ان ياتي به الطفل.

جدول (٢٥) يوضح تقيم الأسرة لطبيعة البيئة المدرسية:

التقيم	العدد	النسبة
متدنية	١٧٢	٣٢.٧٦
متوسطة	٣٣٤	٦٣.٦١
متميزة	١٩	٣.٦١
المجموع	٥٢٥	١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه والذي يبين تقييم الاسرة للمدرسة، اذ يظهر ان الاجابات بـــ(متوسطة) بنسبة ٦٣,٦١%، وتقييم (متدني) بنسبة ٣٢,٧٦%، اما فقرة تقييم (متميزة) فقد كانت ٣,٦١%.

ولعل التفسير الذي يتناسب مع نتائج الجدول اعلاه، والتي تتمحور حول ان النسبة الأعلى من تقييم الأسر للمدرسة متوسط، وبالدرجة الثانية متدني.. ان هناك مشاكلاً عدة تتوزع على مفردات العملية التربوية من المتعلم والمعلم والمنهج والمدرسة، وقد تكون اكثر العوامل المؤثرة في تقييم الأسرة للمدرسة هو ما يتعلق بالمدرسة والبنى التحتية لها، إذ إن اغلب المدارس في منطقة الدراسة هي قديمة و متهالكة، كما ان الزخم الحاصل في أعداد التلاميذ والطلاب (الاكتضاض) لا يوازيه عدد كاف من المدرسين والمعلمين.. مما ينعكس سلباً على التحصيل العلمي للطفل فضلاً عن ضعف الخدمات التربوية المقدمة له في المدرسة. ولعل تراجع الخدمات التربوية في بعض المدارس هو السبب في ان يكون تقييم الأسرة لبعض المدارس بأنها متدنية...

يمكن ملاحظة الاتي:

١. في المرحلة الابتدائية الذكور كانت نسبتهم ٤٨,٧٣%، بينما نسبة الإناث الملتحقات بالدراسة وما زلن مستمرات بها هي ٥١,٢٦%.
٢. اما في المرحلة المتوسطة كانت نسبة الذكور أكثر من الإناث، فقد كانت نسبة الذكور ٥٦,٨٠% بينما الإناث ٤٣,١٩%.
٣. في حين ان المرحلة الإعدادية، كانت نسبة اعداد الذكور هي ٥٤,٣٩%، بينما الإناث كانت نسبتهم ٤٥,٦٠%.

٤. الكيفية التي يصل بها الطفل إلى المدرسة، كانت مشياً على الاقدام، بنسبة ٧٨,٧٠%، وجاء بعدها استعمال الدراجة الهوائية وبنسبة ٩,٨٤%، ثم بسيارة أجرة وبنسبة ٨,٣٩% واخيراً سيارة خاصة وبنسبة ٣,٠٨%.

٥. فيما يتعلق الأمر بوجود طفل (ذكر) متسرب أو تارك للدراسة في الأسرة، بنسبة ١٨,٣%. اما وجود طفل (أنثى) متسربة أو تاركة للدراسة في الأسرة، فقد جاءت بنسبة ١٤,١%.

٦. الطفل الذي يتسرب أو يترك المدرسة، يلتحق بالعمل وبنسبة ٦٢,٠١% اما من يجلس في المنزل فكانت نسبتهم ٣٧,٩٨%.

- **الاستنتاجات الخاصة بالحقوق التربوية:**

١. هناك ضعف واضح في عدد مدارس الحضانة ورياضة الأطفال، في منطقة الدراسة مما يدفع القطاع الخاص لملء الفراغ، الذي خلفته المؤسسة الرسمية، وبالذات التي يتم تأسيسها بصورة غير رسمية، وبعيداً عن الضوابط القانونية والتربوية..

٢. اغلب المدارس في منطقة الدراسة، قديمة، المرافق التربوية فيها دون المستوى المطلوب، تجاوزت الطاقة الاستيعابية، الدوام فيها مزدوج، الكثافة العددية للتلاميذ والطلاب عالية جداً وتتجاوز ما هو مسموح به تربوياً، وجود نقص كمي أو نوعي في الكوادر التربوية من معلمين أو مدرسين، غياب أو ضيق الساحات المخصصة لحركة ولعب التلاميذ والطلاب في المدارس..

٣. اغلب المدارس في منطقة الدراسة بوضعها الحالي، تعد بيئات طاردة للتمدرس، وبذلك تكون النتيجة الطبيعية تسرب وترك التلاميذ والطلبة للدراسة..

٤. ضعف أو غياب الشراكة المجتمعية ما بين البيت والمدرسة، وغياب هذه الشراكة يجعل المدرسة بإمكانياتها المحدودة، غير قادرة على تلبية حقوق الطفل التربوية في المجتمع المحلي لمنطقة الدراسة.

٥. الاطفال المتسربين من الدراسة يتوجهون الى سوق العمل في الغالب، اما مع العائلة أو احد افرادها، أو مع المعارف والاصدقاء، وفي الغالب يكون عمل الطفل ضمن الحي السكني، أو المجتمع المحلي الذي ينتمي اليه.
٦. الاطفال الذكور هم اكثر توجها الى سوق العمل من البنات الواتي يعمل اغلبهن في داخل بيت العائلة لانجاز الاعمال المنزلية. والقلة منهن من يعمل مع الام والاب لتقديم المساعدة والعون في المهنة التي يعملون بها.
٧. عمل الاطفال يعرضهم لتحديات وصعوبات جمة، منها خطف لطفولتهم، وجعلهم يواجهون عالم الكبار من دون استعداد مستبق، الامر الذي قد يكون سببا في انحرافات اجتماعية وسلوكية ونفسية.
٨. عمل الاطفال وبالذات الذكور في بعض الاعمال الشاقة أو الخطرة قد يعرضهم للمخاطر والاصابات أو الامراض الخطيرة.